مقدمة

لقد أشار الخبراء في التعلم عبر الإنترنت المباشر في كتاباتهم مراراً وتكراراً إلى أنه على المتعلمين والمدرسين أداء أدوار جديدة في بيئة التعلم المحوسب. لم تعد مسألة كيف تُصبح مدرباً قادراً على الحصول على المعارف بكفاءة، التحدي الرئيس الوحيد الذي يقف في وجه القائمين على التعلم المحوسب بل إن هناك تحدياً آخر في كيفية مساعدة المتعلمين كي يعتمدوا على أنفسهم ويصبحوا متعاونين مع أقرانهم أكثر مما كانت عليه حالهم في المقررات التعليمية التقليدية التي اعتمدت على نمط التعليم السائد آنذاك ألا وهو التعليم عن طريق إلقاء المحاضرات. أضف إلى ذلك فإن هناك تحديات أخرى نذكر منها: كيف يمكن للمدرس أن يبث الحياة في بيئة التعلم؟ وكيف بإمكانه أن يُقنع المتعلمين كي يتحملوا المسؤولية عن مستوى تعلمهم؟ وكيف بالإمكان القيام بذلك كله دون استخدام الإشارات اللفظية أو الجسدية في بيئة يسهل الاختفاء فيها عن المدرس والزملاء؟

بينما أدرك المدرسون والمتعلمون الذين يتبعون المقررات التعليمية في الصفوف التقليدية الفوائد التي تنجم عن اعتماد أسلوب التعلم التفاعلي فإن جدوى الانخراط في مقررات محوسبة لا تزال بحاجة إلى إيضاح. يُعرَّف التعلم التفاعلي على أنه عملية تعلم تشاركي، إذ يُعدُّ المدرس والمتعلم شركاء في بناء القاعدة المعرفية في عملية التعلم هذه. بدأ المدرسون استخدام الأدوات التفاعلية المحوسبة مثل مجموعات الحوار غير المتزامن والدردشة المتزامنة منذ نحو خمس عشرة سنة. لقد بدأ النشر لتعريف أساليب وإرشادات كيفية استخدام أدوات التواصل المحوسبة من أجل تكوين جماعات التعلم منذ أقل من عشر سنوات عندما نشر Harasim, Hiltz, Teles, and Turoff كتابهم الذي عنوانه: «شبكات التعلم» «Learning Networks» عام 1996، وتلاه بعد سنوات قليلة كتاب

Palloff and Pratt الذي عنوانه «تكوين جماعات التعلم في فضاء الاتصالات الإلكترونية» «Building Learning Communities in Cyberspace» عام 1999، وبعد ذلك كتاب e-tivities الذي أصدره Salmon أخيراً.

بعد ذكر عناوين الكتب هذه، قد يتساءل المرء عن سبب إصدار كتاب آخر عن موضوع التفاعل المحوسب، عندها أجيب: إن هذا الكتاب يمثل خياراً أمام مستخدمي الحواسيب الذين يبحثون عن أفكار جديدة لتعزيز تعليمهم المحوسب مما يوفر منهج عمل آخر، علينا اعتماده عند إعداد وتطبيق التفاعل المحوسب. وتساعد خطة العمل المقترحة المدرسين على توجيه المتعلمين في تطوير المهارات التي يحتاجون لاستيعاب المحتوى والانسجام مع بعضهم بعضاً عبر الحاسوب دون أن يكون المدرس المبادر الرئيس في إنتاج المعرفة والتفاعل. إننا ندرك الحاجة الماسة إلى مثل هذا النهج في أعمالنا الخاصة بصفتنا مدرسين نستخدم الحواسيب وفي ورشات عمل متنوعة نظمناها مع مدرسين آخرين يعتمدون على الحواسيب في التعليم أيضاً. ويبدو أننا نسعى جميعاً لإيجاد طرائق لتحسين تفاعل المتعلمين عبر الحواسيب. وبناءً على خبراتنا فقد أصبح واضحاً أننا لا ندَّعي أن المتعلمين يعرفون كيف يتفاعلون عبر الحواسيب أو يعرفون كيف يصبحون على قدرٍ كافٍ من المسؤولية في بيئة التعلم المحوسب. لم نستطع أن نصبح مرشدين حياديين/ on the side دون أن يسهم المتعلمون بنسبة أعلى بصفتهم منتجين للمعرفة ومساعدين للميسرين في المقرر؛ إذ طوَّر نهج العمل هذا مراحل التفاعل للمساعدة في حل هذه المشكلات.

سيساعد نهج العمل هذا على شرح كيف يمكننا أن نسهل على المتعلمين دورهم الجديد، إذ تكمن قوة هذا الكتاب في تضمينه أمثلة متعددة من أنشطة أعدها مدرسون ذوو خبرة يستخدمون الحواسيب في التعليم في أنحاء العالم كلها. وتبين هذه الأنشطة الطرائق المتنوعة التي يمكن وفقها تحسين التعلم التفاعلي في وسط محوسب، بينما هناك عوامل كثيرة تؤثر في نجاح مقرر تعليمي عبر الإنترنت. فقد اخترنا أن نركز بوجه أساسي على التدريبات لأن كثيراً من المقررات التعليمية تتحول من مقررات يتم التركيز فيها على المدرس أو يتم التركيز فيها على المحاضرات إلى مقررات تشاركية يتم التركيز

فيها على المتعلم. وإن مُعِدّي المقررات التعليمية المحوسبة يحتاجون إلى أفكار عن كيفية جعل هذا التحول يتم بطريقة سلسة.

لا نريد أن نتعمق كثيراً في شرح نظرية التعلم التفاعلي ولكننا نسعى إلى إيجاد وسيلة يتم وفقها تطبيق تلك النظرية في الوسط المحوسب عبر عرض أنواع متعددة من الأنشطة كما نلاحظ في أعمال آخرين أدخلوا مبادئ التفاعل بنجاح في مقرراتهم التعليمية المحوسبة.

إن هذا الكتاب موجه إلى المدرسين قليلي الخبرة نسبياً في بيئة التعلم المحوسبة أو يتعاملون مع طلاب غير مطلعين على أعمال المقررات عبر الإنترنت. ونأمل كذلك أن يعود هذا الكتاب بالفائدة على المدرسين الذين يستخدمون الحواسيب ويسعون إلى تحويل ما اعتمدوا من أنشطة محوسبة إلى عوامل ومصادر إلهام تُفجر ما لدى الطلاب من طاقات وإمكانيات.

لمحة شاملة إلى محتوى الكتاب

يتألف الكتاب من قسمين. يُعرض في القسم الأول إطار عمل أساسي تُنظم الأنشطة وفقه، وبهذا يُدخل مفهوم التفاعلية إلى بيئة الإنترنت ويتعلمها الطلاب والمتعلمون على مراحل. يعرض الفصل الأول لمحة شاملة تتضمن العناصر الضرورية في عملية التعلم التفاعلي بالإضافة إلى إطار عمل لبناء الثقة بين المتعلمين وبناء روح اعتماد بعضهم على بعض كي يتفاعلوا ويطلعوا على أدوارهم الجديدة الموكلة إليهم في بيئة تفاعلية. ويبين الفصل الثاني كيفية تحويل أنشطتك الصفية لتصبح مناسبة للاستخدام في بيئة محوسبة، ويوضح طريقة اختيار أداة تواصل محوسبة فاعلة. ويتطرق الفصل الثالث إلى طرائق تقويم التعلم الذي يتم نتيجة القيام بأنشطة تشاركية. وقد تكون درجة التفاعلية عالية في بيئة التعلم عبر الإنترنت لكن قد لا يكون ما تم تعلمه فعلياً واضحاً للوهلة الأولى. ويتضمن هذا الفصل كذلك توجيهات عن تطوير أساليب التقويم المعتمدة لتقويم أنواع الأنشطة المعروضة في هذا الكتاب.

يعرض الجزء الثاني من هذا الكتاب أنشطة يمكن استخدامها لزيادة التفاعل بين المتعلمين عبر الإنترنت ويتعلمون على مراحل. وبإمكانك الاستفادة من هذه الأنشطة كما هي أو إدخال بعض التعديلات عليها لتلائم المادة التي تُدرِّسها. ويوصف في الفصل الرابع مروراً إلى العاشر أنواع محددة من الأنشطة حوِّرت لتلائم كل مرحلة من مراحل التفاعل، وتعرض أمثلة عديدة من كل نوع من هذه الأنشطة. يحتوي كل نشاط عنواناً ويُشار فيه إلى اسم المدرس الذي جربه في بيئة الإنترنت وسلَّمه كي يتم تضمينه في هذا الكتاب. يركز الفصل الرابع على كيفية مساعدة المتعلمين كي يتعلموا طرائق استخدام أدوات الإنترنت. ويعرض الفصل الخامس أمثلة عن عبارات ذات علاقة بالإنترنت تُستخدم لكسر التحفظ وبدء الحديث. ويتم التطرق في الفصل السادس إلى بناء التفاعل بين الزملاء عبر إنشاء الشراكات بينهم والقيام بأنشطة جماعية. وتُعد الأنشطة التأملية محط الاهتمام والتركيز في الفصل السابع. وتُورَد أمثلة عن أنشطة واقعية في الفصل الثامن. ويتم التركيز على الألعاب والأنشطة التي تحاكي ما يجري في الحياة الواقعية في الفصل التاسع. وتُناقَش أنشطة يتسلم الطلاب فيها زمام القيادة في الفصل العاشر.

كلمة شكر

لا يعرض هذا الكتاب أفكارنا فقط بل يعرض أيضاً أفكار مدرسين عديدين آخرين عبر الولايات المتحدة الأمريكية أبدعوا وعملوا بجد وعناية من أجل اجتذاب متعلمين يستخدمون الحواسيب في عملية التعلم. إننا نحيي زملاءنا المدرسين الذين تبرعوا وسمحوا باستخدام الأنشطة التي أعدوها في هذا الكتاب. ويعد هذا الكتاب نتاجاً جماعياً وإننا -ومن صميم قلوبنا- نشعر بأننا مدينون إلى كل من شارك في إخراج هذا الكتاب إلى الوجود.

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى Bill Draves ومنظمة شبكة إنترنت مصادر التعلم/ LERN لمساعدتنا على التواصل مع كُتَّاب آخرين منتشرين في أنحاء الولايات المتحدة كلها. وخصوصاً فإننا نخص Rena Palloff وKeith Pratt بالشكر لأنهما كانا مصدر تشجيع

وإلهام لنا، ولولاهما لم يكن ليخرج هذا الكتاب إلى الوجود. وإننا نتقدم بالشكر الجزيل إلى Rhonda Robinson وSharon Smaldino لما قدماه من نصح وإرشادات. وكما أشكر كذلك Belle Cowden لإسهامها في تطوير مراحل التفاعل. وأشكر مدير وجميع من شارك في المؤتمر السنوي الذي انعقد في Madison, Wisconsin عن التعلم والتعليم عن بعد؛ إذ وفر هؤلاء البيئة الملائمة لإعداد هذا الكتاب. ونقدر- من أعماق قلوبنا- David Brightman و Cathy Mallon اللذان أسهما في إعداد هذا الكتاب في دار Jossey- Bass للنشر.

ونُعبِّر عن شكرنا العميق لأفراد أسرنا الذين هم أهم الناس في حياتنا- ونخص بالذكر Larry وAlec Conrad لصبرهما وتفهمهما وBrenda Ramy لثباتها على مبدئها، ونشكر كذلك Al Donaldson لما قدم لنا من تشجيع وحب، وسأذكر دائماً ساعات المرح التي أمضيناها معاً.

دعوة للمشاركة وإبداء الرأي

نتمنى أن تخبرنا كيف استعملت الأنشطة الواردة في هذا الكتاب. ونتمنى كذلك أن تتصل مع Rita بالبريد الإلكتروني rconrad@attglobal.net أو مع Ana على العنوان اللاحق ana donaldson@uni.edu إن كان لديك نشاط أو تمرين ترغب تضمينه في طبعات مستقبلية من هذا الكتاب. ونأمل أن تتواصل قريباً معنا.

Ana Donaldson Rita- Marie Conrad

Cedar Falls, Iowa Tallahouse, Florida